جليا

قرية جِلْيا المهجّرة – قضاء الرملة

جِلْيا قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء الرملة، كانت تقع على تلال خفيفة الانحدار في السهل الساحلي، على بعد نحو 17 كيلومترًا جنوب مدينة الرملة، وعلى متوسط ارتفاع يبلغ نحو 125 مترًا عن سطح البحر.

كانت طريق فرعية تصل القرية بالطريق العام المؤدي إلى غزة في الجنوب الغربي، والذي يتصل بدوره بالطريق العام بين الرملة والقدس في الشمال الشرقي. كما ربطت طرق فرعية أخرى جليا بالقرى الفلسطينية المجاورة.

البيان	المعلومة
القضاء	الرملة
اللواء الانتدابي	اللد
المسافة من الرملة	نحو 17 كم جنوب الرملة
متوسط الارتفاع	نحو 125 مترًا

البيان	المعلومة
السكان سنة 1922	269 نسمة
السكان سنة 1931	271 نسمة في 63 بيتًا
السكان سنة 1944/1945	330 نسمة
تقدير السكان سنة 1948	383 نسمة بحسب سجل سلمان أبو ستة – تقدير لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي	10,347 دونمًا
تاريخ الاحتلال والتهجير	9–10 تموز/يوليو 1948
العملية العسكرية	عملية آن–فار / عمليات لواء غفعاتي في أسافل جبال الخليل جنوب الرملة
الوحدة العسكرية	لواء غفعاتي
وجهة معظم المهجرين	منطقة الخليل
المستعمرات بعد 1948	لا توجد مستعمرات إسرائيلية موثقة على أراضي القرية

اسم جليا وتاريخ الموقع

يرجح أن جليا قامت في موقع بلدة قديمة عُرفت في العصر الروماني باسم **غالا – Galla**.

وفي سنة 1596 كانت جليا قرية في ناحية غزة التابعة للواء غزة، وبلغ عدد سكانها نحو 94 نسمة. وكان السكان يؤدون الضرائب على القمح والشعير، وعلى منتجات وممتلكات أخرى مثل الماعز وخلايا النحل وكروم العنب.

ويجب عدم الخلط بين جليا وبين عقرون القديمة؛ فالموقع الذي جرى التعرف إليه بوصفه عقرون الفلسطينية القديمة هو خربة المقنّع الواقعة على بعد يزيد قليلًا على كيلومتر إلى الشمال الغربي من جليا.

القرية في أواخر القرن التاسع عشر

وُصفت جليا في أواخر القرن التاسع عشر بأنها قرية مبنية بالحجارة والطين.

وكان مخططها العمراني مستطيلًا، ممتدًا من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي.

وفي العقود اللاحقة توسع البناء باتجاه الجنوب الغربي على جانبي الطريق المؤدية إلى قرية الخيمة.

السكان

كان سكان جليا جميعهم من العرب المسلمين في فترة الانتداب البريطاني.

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	94	تقدير مستند إلى السجلات العثمانية
1922	269	تعداد فلسطين الرسمي
1931	271	تعداد فلسطين الرسمي
1944/1945	330	إحصاءات حكومة فلسطين
1948	383	تقدير ديموغرافي لاحق في سجل سلمان أبو ستة، وليس تعدادًا رسميًا

عدد البيوت

سجل تعداد فلسطين الرسمي لسنة 1931 في جليا **63 بيتًا مأهولًا**.

وتورد بعض قواعد البيانات تقديرًا بنحو 89 بيتًا سنة 1948، إلا أن هذا الرقم تقديري وليس تعدادًا رسميًا للمنازل، ولذلك لا يُعامل بالمكانة نفسها التي يتمتع بها رقم سنة 1931.

ملكية الأرض سنة 1944/1945

بلغ إجمالي مساحة أراضي جليا **10,347 دونمًا**.

المجموع	10,347
نوع الملكية	**المساحة بالدونم**
فلسطيني	10,345
تسرّبت للصهاينة	0
مشاع / عام	2

وفي الجدول الرسمي لحكومة فلسطين كانت الفئات المستخدمة هي: عرب، يهود، وعام. وقد سجلت جليا 10,345 دونمًا في الفئة العربية، وصفرًا في الفئة اليهودية، ودونمين من الأرض العامة.

استعمال الأرض سنة 1944/1945

المجموع	10,347
نوع الاستخدام	المساحة بالدونم
الحمضيات والموز	40
الحبوب	7,677
إجمالي الأرض المزروعة/الصالحة للزراعة	7,717
المساحة المبنية	7
غير الصالحة للزراعة	2,623

وتورد «فلسطين في الذاكرة» أيضًا رقم 40 دونمًا للزيتون. ويُتعامل مع هذا الرقم كإحصاء منفصل، ولا يُضاف مرة أخرى إلى مجموع الأرض القابلة للزراعة البالغ 7,717 دونمًا، تجنبًا للازدواج الحسابي.

الحياة الاقتصادية

اعتمد اقتصاد جليا بصورة أساسية على الزراعة.

وكان السكان يزرعون الحبوب والخضروات والفاكهة، ويخصصون جزءًا من الأراضي للحمضيات والموز.

وكانت بساتين الفاكهة في الجهات الشمالية والغربية تُروى بمياه آبار متعددة تقع شمال القرية وغربها، بينما اعتمدت بقية المحاصيل على مياه الأمطار.

واستُخدمت التلال الممتدة إلى الشرق من القرية مراعي لمواشي الأهالي.

المياه

اعتمد الأهالي على مجموعة من الآبار الموجودة شمال موقع القرية وغربه لري بساتين الفاكهة وتأمين جانب من حاجاتهم المائية.

كما كان في الموقع بئر قديمة تُعد من الآثار الموجودة في القرية.

المسجد والدكاكين

كان في جليا مسجد يخدم سكانها المسلمين، إلى جانب بضعة دكاكين محلية.

وشكلت هذه المنشآت مركز الحياة الاجتماعية والاقتصادية في تجمعها العمراني الصغير.

التعليم

في سنة 1945 اشتركت جليا مع قريتي **قزازة وسجد** في مدرسة ابتدائية مشتركة.

وتشير المصادر المتعلقة بقزازة إلى أن المدرسة المشتركة كانت تخدم أبناء القرى الثلاث، وهو نموذج عرفته عدة قرى صغيرة في ريف فلسطين خلال أواخر الانتداب.

الآثار

احتوت جليا على عدد من البقايا الأثرية، منها:

- أسس أبنية قديمة.
- قبور محفورة في الصخر.
- بئر قديمة.

أما خربة المقنّع الواقعة شمال غربي القرية فقد جرى التعرف إليها باعتبارها موقع عقرون القديمة، وبدأت الحفريات الأثرية فيها سنة 1981.

الوضع العسكري قبل سقوط جليا

كانت جليا تقع ضمن مجموعة القرى الواقعة إلى الجنوب من الرملة وفي أسافل جبال الخليل، وهي المنطقة التي شهدت هجومًا واسعًا من لواء غفعاتي بعد انتهاء الهدنة الأولى في تموز/يوليو 1948.

وكان سقوط تل الصافي ذا أثر مباشر في المنطقة، لأنه قطع الاتصال بين عدد من هذه القرى وبين القوات المصرية والمقاتلين الفلسطينيين الموجودين إلى الشرق والجنوب.

عملية آن–فار

بدأت عملية آن–فار في ليلة 8–9 تموز/يوليو 1948 واستمرت حتى 15 تموز.

نفذ العملية لواء غفعاتي على الجبهة الجنوبية بهدف توسيع سيطرته شرقًا وجنوبًا ومحاولة وصل المنطقة الساحلية بالمستعمرات اليهودية في النقب.

وشملت العملية سلسلة من عمليات الإخلاء والسيطرة على القرى الواقعة في القوس الممتد جنوب الرملة بين الساحل وتلال الخليل.

وتقع جليا ضمن المجال نفسه الذي اجتاحته وحدات غفعاتي في 9–10 تموز.

تصحيح الخلط بين عملية آن-فار وعملية داني

تضع بعض قواعد البيانات الحديثة جليا ضمن «المرحلة الأولى من عملية داني»، وتنسب الوحدة المنفذة إلى لواء يفتاح.

لكن هذا التصنيف لا يتفق مع رواية وليد الخالدي ولا مع PalQuest ولا مع توثيق هيئة أرض فلسطين.

فالمصادر الأساسية المستخدمة هنا تنسب سقوط جليا إلى **لواء غفعاتي** في 9–10 تموز/يوليو ضمن عمليات الإخلاء التي نفذها جنوب الرملة.

أما عملية داني فكانت عملية مختلفة بدأت في 9 تموز وتركزت مرحلتها الأولى على احتلال اللد والرملة، وشاركت فيها ألوية مثل يفتاح وهرئيل وكرياتي وألكسندروني، ولا تدرج PalQuest جليا ضمن القرى المتضررة منها.

لذلك يعتمد هذا المقال **عملية آن-فار / عمليات غفعاتي المرتبطة بها** باعتبارها السياق العسكري الأدق لاحتلال جليا.

احتلال جليا وتهجير سكانها

وقعت جليا في قبضة لواء غفعاتي في **9–10 تموز/يوليو 1948**.

وتذكر رواية وليد الخالدي أن سكان المنطقة غادروا عند اقتراب القوات، ولا سيما بعد سقوط تل الصافي وما أحدثه من عزل للقرى عن القوات العربية الموجودة شرقًا وجنوبًا.

وتشير الرواية نفسها إلى أن معظم سكان جليا اتجهوا إلى منطقة الخليل.

لكن توثيقًا آخر منشورًا لدى هيئة أرض فلسطين، استنادًا إلى تقرير قيادة لواء غفعاتي بتاريخ 16 تموز، يذكر جليا ضمن قرى دخلتها القوات وأُخرج سكانها منها، ونُسف وأُحرق عدد من منازلها.

وبذلك تكشف المصادر عن مسار يجمع بين فرار السكان أمام تقدم القوات وبين إجراءات طرد وتدمير نفذتها قوات غفعاتي بعد دخول المنطقة.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
القرية قبل النكبة	حتى 1948	قرية زراعية فلسطينية يبلغ سكانها 330 نسمة في إحصاءات 1944/1945، وتبلغ مساحة أراضيها 10,347 دونمًا.
انتهاء الهدنة الأولى	8 تموز/يوليو 1948	بدأت جولة جديدة من الهجمات على الجبهة الجنوبية.
بدء عملية آن–فار	ليلة 8–9 تموز/يوليو 1948	بدأ لواء غفعاتي هجومه في المنطقة الواقعة جنوب الرملة باتجاه النقب.
احتلال جليا وبدء التهجير	9–10 تموز/يوليو 1948	دخلت قوات غفعاتي القرية، واتجه معظم السكان لاحقًا نحو منطقة الخليل.
تقرير غفعاتي	16 تموز/يوليو 1948	أفاد تقرير للواء بأن جليا وعدة قرى مجاورة أُخليت من سكانها وأن عددًا من البيوت نُسف وأُحرق.

الوحدة العسكرية المنفذة

الوحدة العسكرية: لواء غفعاتي.

وتحدد المصادر الهجوم على جليا ضمن تحرك غفعاتي في أسافل جبال الخليل وجنوب الرملة في الأيام العشرة بين الهدنتين.

ولا توجد قاعدة كافية لاعتماد لواء يفتاح بوصفه الوحدة التي احتلت جليا، رغم ظهوره بهذه الصفة في بعض الجداول الثانوية التي تخلط بين جليا وعملية داني.

سبب النزوح والتهجير

ارتبط نزوح سكان جليا بتقدم قوات الاحتلال الإسرائيلي التابعة للواء غفعاتي، وبالانهيار العسكري في القرى المحيطة، ولا سيما بعد احتلال تل الصافي.

وفرّ عدد من السكان أمام تقدم القوات، بينما توثق تقارير لاحقة لقيادة غفعاتي إخراج السكان من مجموعة القرى التي ضمت جليا ونسف وإحراق منازل فيها.

لذلك فإن الوصف الأدق هو **النزوح أمام الهجوم العسكري مقرونًا بالطرد وإخلاء المنطقة بعد دخول قوات غفعاتي**.

وجهة المهجرين

تذكر المصادر أن معظم أهالي جليا اتجهوا بعد تهجيرهم إلى **منطقة الخليل**.

ويعطي سجل سلمان أبو ستة تقديرًا قدره 383 نسمة لسكان القرية سنة 1948، بينما تعطي قاعدة بيانات أقدم تقديرًا بنحو 2,351 لاجئًا وذريتهم سنة 1998.

والأرقام اللاحقة تقديرات ديموغرافية وليست تعدادات رسمية شاملة للاجئين.

مدى التدمير

تظهر الوثائق أن عددًا من منازل جليا نُسف وأُحرق بعد احتلال المنطقة.

لكن لا يوجد في المصادر الأساسية المستخدمة حصر كامل لجميع منازل القرية بعد الحرب يسمح بإعطاء نسبة دقيقة للتدمير.

لذلك لا يُستخدم رقم مثل 100% أو غيره من النسب غير الموثقة.

المستعمرات المقامة على أراضي جليا

بحسب وليد الخالدي وPalQuest، **لا توجد مستعمرات إسرائيلية أُقيمت على أراضي قرية جليا**.

ولهذا لا تُنسب إليها مستعمرات قريبة لمجرد قربها الجغرافي، ما لم تثبت خرائط أراضي القرية وقوعها ضمن حدود جليا.

قرية جليا اليوم

يعتمد الوصف المتاح لموقع جليا على المسح الميداني التاريخي الذي استُخدم في كتاب وليد الخالدي *كي لا ننسى*، وليس على تحقق ميداني مباشر في سنة 2026.

وفق ذلك الوصف، أصبحت منطقة القرية **مسيّجة ولا يمكن دخولها**.

وبسبب تعذر الوصول إلى الموقع لم يقدم المصدر حصرًا ميدانيًا كاملًا لما بقي من مباني القرية.

وتبقى الأراضي الزراعية والمعالم الأثرية المسجلة تاريخيًا، مثل أسس الأبنية والقبور المحفورة في الصخر والبئر القديمة، جزءًا من سجل القرية، لكن تحديد حالتها الدقيقة اليوم يحتاج إلى مسح ميداني حديث.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: جليا
- PalQuest – عملية آن-فار
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى
- حكومة فلسطين – تعداد فلسطين الرسمي لسنة 1922
- حكومة فلسطين – تعداد فلسطين الرسمي لسنة 1931: جليا، 271 نسمة و63 بيتًا
- حكومة فلسطين / سامي هداوي – Village Statistics 1945
- فلسطين في الذاكرة – جليا من كتاب كي لا ننسى
- سلمان أبو ستة – سجل التجمعات الفلسطينية المهجرة: Jilya
- هيئة أرض فلسطين – توثيق احتلال جليا وطرد سكانها وتدمير عدد من منازلها في تموز 1948